النصيحة

قهوتي اليوم مختلطة بطعم نصيحة من سبقونا من العاشقين .. هؤلاء الذين لا نستمع اليهم أبدا .. ثم ندرك بعد حين أنه كان يجب علينا أن نستمع وندرك ما يقولون جيدا .. ذهبت لمحل قهوتي المفضل .. كي أحضر البن الخاص بي وأحتسي قهوتي في هدوء ..طلبت ما أحبه كعادتي دائماً ... قهوة فاتحة محوجة بها الكثير من التحويجة الطازجة .. رائحة تجعلني أفيق كثيراً رغم أني مهمومة اليوم ولا أرجو للتركيز سبيلا! .. قصدت ركن قصيٍ انفردت بنفسي فيه .. جلست لحين إعداد البن الخاص بي .. أشعلت سيجارتي وبدأت في احتساء فنجان قهوة من المتعة الخالصة فهم يجيدون صنعه هنا بمنتهي الحب والاتقان .. سرحت وأطلقت نظري وأفكاري في شرود كبير. اختلط دخان سيجارتي مع عبق القهوة وبخار الماء الذي يملأ الجو في ذاك الصباح الشتوي البارد حتى قاطعني صوت يقطر طيبة وشجناً.

صوت امرأة عرفت الكثير في أيامها أو هكذا ظهر لي .. بادرتني قائلة "ثمة من يعشق هنا" .. التفتت لملامحها الطيبة فوجدتها ترمقني باشفاق وكأنها تعلم ما أمر به من هموم العاشقين .. أزحت شعيراتى من على عيناي ونظرت لها نظرة الموافق على ما تقول .. قلت لها "وهل يبدو عليَّ العشق لتلك الدرجة؟"، فابتسمت السيدة مشفقة ومجيبة : حُزن المحبين حين يسكن العيون .. لا شيء يشبهه حينها .. لا يميزه أحد قدر من مروا به من قبل وسكن عيونهم لليالٍ مضنية .. يسكن ويحتل العيون فتصير بئراً لا قرار له من الشجن .. بئرا من العذاب .. لوحت لها بيدي قائلة : وهل لنا في الحب اختيار يا سيدتي؟ هل هناك أي ارادة قد نجرب استخدامها إن أردنا مع تلك المشاعر المتضاربة؟ ابتسمت السيدة ابتسامة بها كثير من الشجن ثم قالت "نعم يا بنيتي .. قد يبدو أنه ليس لنا خيار ولا حيلة مع الحب ولا مع الرجال .. لكنني سأقولها لك .. عللك تقنعين .. عامليه كما تعاملين قهوتك .. أحبيها بشدة وقت تناولها إحتفي بها ودلليها كما يجب أن يكون التدليل ... ثم إنسيها تماما حتى يحين وقت الفنجان التالي".

ثم ضحكت مشيرة بطرف عينيها "وربما اللقاء التالي" .. ثم استطردت في جدية وإشفاق ملفتين "أتدرين إن جلستِ طوال الوقت تتاملين قهوتك وتتغزلين فيها وتدللينها كيف سيكون الأمر؟ ستملينها .. وحتماً ستمللك ملل العمر كله .. فلا تفعلينها".

***